مقدمة

العولمة، صيحة تظاهرة، وأحجية في آنٍ معاً واختبار رورشاخ Rohrshach. فالتقليديُّون يندبونها، والمستثمرون يستغلّونها، والنقَّاد يحلِّلونها أو يفضحون زيفها. لكن ما هي العولمة؟ هل هي في معظمها موضوع مال، أم جراثيم، أم وسائل إعلام أم شيء ما مختلف تماماً؟ هل هي اتجاه جديد أم اتجاه مستمر لا يشاهد إلاَّ عندما تهدأ الأحوال التاريخية التي تصرف الانتباه إليها؟ وما الذي يثير العولمة؟ وهل ستعمق العولمة الانقسامات بين الفائزين والخاسرين في العالم، أم أنَّها تعيد ترتيب الأوراق من أجل فرصة أوسع؟ وكيف تبدّل العولمة تحديات الحكم داخل الدولة ـ الأمَّة، وفي ما بين هذه الدول؟ وكيف يستطيع الزعماء الشعبيّون التوافق مع شروط الحكم في عالم يتجه نحو العولمة؟

هذه هي القضايا التي نعالجها في هذا الكتاب. لقد برز كتاب «**الحكم في عالم يتَّجه نحو العولمة**» من سلسلة مناقشات نظمت من خلال مشروع «**نظرات في الحكم في القرن الحادي والعشرين**». هذا الكتاب، ككل جهود النظرات، دراسة معمَّقة ونظاميّة ومقصودة ويشتمل على أبحاث كتبها علماء سياسة واقتصاد ومؤرِّخون ومحلِّلون لتكنولوجيَّات المعلومات وعلماء اجتماع. هذا التنوّع في الموضوعات ونظامه أمر جوهري لأيَّة مجهودات تحاول الإحاطة بظاهرة ذات وجوه متعددة كالعولمة. وفي الوقت نفسه، يمد هذا الكتاب

جذوره عميقاً إلى عالم حقيقي يلائم أحد نتاجات «المدرسة المحترفة للحكم» في هارڤارد. لقد حافظنا على التجريد والفنيَّة بحدودها الدنيا ـ إذ لا يمكن إلغاؤها تماماً من دون إهمال المادَّة. هدفنا تقديم مجموعة من وجهات نظر مستقبليَّة، وهي في الوقت نفسه صحيحة ومفيدة، لإثارة حماسة المثقفين كما تقوم بإعلام الممارسين.

لقد قسَّمنا كتاب «**الحكم في عالم يتَّجه نحو العولمة**» إلى ثلاثة أقسام يسبقها فصل تمهيدي. يدرس القسم الأول العولمة من عدَّة زوايا ـ اقتصاديَّة وعسكرية وثقافية ـ ويتابع الاتجاهات القائمة والمستحدثة. ويبحث القسم الثاني تأثير العولمة في الحكم القومي ضمن شروط عامَّة (مثل انتقال القوانين أَو انتشار الإصلاح الإداري) من خلال تسليط الضوء على أُمم معينة أَو مجموعات أمم. ويدير القسم الأخير المجهر لكشف أثر الحكم في العولمة، ولمناقشة دور المنظمات غير الحكومية وسياسة المعلومات ومنطق الحكم في الاقتصاد العالمي.

لقد سعى مشروع «نظرات في الحكم» ـ كوثيقة للمهمة المركزية لمدرسة جون ف. كيندي للحكم ـ منذ البداية إلى توضيح موضوعات تهم الديمقراطية. فمنذ بداية المبادرة في سنة 1996، قام مثقفوها بتقديم المعطيات والنظام والبنية للمناقشات العامَّة الحاسمة حول التحديات الجارية لحكم الذات. شملت كتب النظرات السابقة «لماذا لا يثق الشعب بالحكومة (1997)» «Why People Don't Trust Government» و«democracy.com? Governance in a Networked World» (1999). يوسع هذا الكتاب الامتياز ويضع أيضاً نقطة انطلاق للمشاركة مع دار النشر Brookings.

إننا نشكر كل من ساهم في هذا الكتاب، كما نشكر عدداً كبيراً من الزملاء الآخرين الذين قدَّموا النصح والنقد والتشجيع للمؤلفين ـ بأَشكال وأُطر مختلفة ومتنوعة ـ وهم يراجعون ويهذِّبون إسهاماتهم. ونشكر أيضاً لِن آكن

Lynn Akin، ونيل روزندورف Neal Rosendorf، على مساعداتهم الضرورية. لقد استفادت هذه المرحلة من «مشروع نظرات في الحكم» من كرم Christian A. Johnson Endeavor Fundation، وDaniel and Joannas. Rose Fund، وHerbert S. Winokur Fund for Public Policy ومنحة Parker Gilbert Endowment، ومؤسسة Kenneth G. Lipper, and the Xerox Foundation، التي نقرّ لها بالعرفان بالجميل. ونحن مدينون بشكل خاص إلى إيلين سيولا كمارك Elaine Ciulla Kamarck، المديرة السابقة «لمشروع النظرات» والتي تحت رعايتها بدأ هذا الجهد.

نهدي كتاب «الحكم في عالم يتجه نحو العولمة» إلى ريموند فيرنون Raymond Vernon، الذي اشتهر كمثقّف بارز في عقود العولمة قبل أن يصبح هذا الموضوع رائجاً. لقد خسرنا بموت راي Ray، الذي توفي عندما بدأ هذا الكتاب يأخذ شكله، زميلاً ذا طاقة نادرة وأمانة وحدَّة ذكاء. أحد العناوين يحمل اسمه، كما يحمل عقلانا شهرته (كما تحملها عقول كثيرين غيرنا).

جوزيف س. ناي الابن
أستاذ السياسة العامّة
عميد كلية جون ف. كينيدي للحكم

جون د. دوناهيو
محاضر في السياسة العامة
مدير مشروع «نظرات في الحكم للقرن الحادي والعشرين»